زينة الايمان لاستقبال رمضان

الحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، غَيْرَ مَكْفِيٍّ وَلاَ مُوَدَّعٍ وَلاَ مُسْتَغْنًى عَنْهُ، رَبَّنَا، الحمد لله الذي شرفنا وكرمنا على سائر خلقه وأنعم علينا نعما تعد ولا تحصى، الحمد لله الذي لا تزال هداياه وعطاياه تتوالى علينا بتوالي الليل والنهار، فها هي الأيام تمضي، وها هو رمضان يقترب منا حاملا معه البشارات والمسرات والخيرات، والهبات الكثيرة، والكيس الفطن من يتعرض لها

قال رسول الله ﷺ: "إنَّ لِربّكم عزَّ وجلَّ في أيَّامِ دهرِكم نَفَحاتٍ فتعرَّضوا لها لعَلَّ أحَدَكم أنْ تُصيبَه منها نَفحةٌ لا يشقى بعدَها أبدًا" المعجم الأوسط

وقد جاء في السُّنة الصَّحيحة أنّ النَّبي عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كان يبشّر أصحابه بقدوم هٰذا الشَّهر، فيقول لهم ﷺ:"هَذَا رَمَضَانُ قَدْ جَاءَ تُفَتَّحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغَلَّقُ فِيهِ أَبْوَابُ النَّارِ وَتُسَلْسَلُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ" صحيح النسائي

عطايا الرحمن، وهبات المنان، مغفرة السيئات، ومضاعفة الحسنات، ورفع الدرجات، والعتق من الموبقات.

قال النبي ﷺ: " ورَغِمَ أنفُ رجلٍ دخلَ علَيهِ رمضانُ ثمَّ انسلخَ قبلَ أن يُغفرَ لَهُ " صحيح الترمذي

قال ابن حجر: رَغْم مَأْخُوذ مِنْ الرَّغْم وَهُوَ التُّرَاب، وَكَأَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ بِأَنْ يُلْصَق أَنْفه بِالتُّرَابِ.

أي إنه مدعو عليه: خاب وخَسِر وذَلَّ وعجَز ولَصِق أنفُه بالتُّرابِ أو مخبر عنه بلزوم ذل وصغار لا يطاق.

قال المباركفوري: (ثُمَّ اِنْسَلَخَ) أَيْ اِنْقَضَى (قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ) أَيْ بِأَنْ لَمْ يَتُبْ أَوْ لَمْ يُعَظِّمْهُ بِالْمُبَالَغَةِ فِي الطَّاعَةِ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ.

إذن أيتها المباركة إياك ثم إياك، أن تستقبلي رمضان بالمسلسلات، والمنكرات، والجمعات المحرقات للحسنات، هذا هو آمين السماء جبريل عليه السلام، يدعوا بالذل والصغار، ويؤمن على دعائه آمين الأرض صلوات الله عليه والناس أجمعين، على من ينقضي رمضان ولم يتب ويرجع عما يكرهه الله إلى ما يحب الله، ولم يعظم الله لا في رمضان ولا في غيره، رمضان فرصة للتائبين، وفرصة للتائهين، أن يعودوا إلى رب عظيم، كي يغفر لهم خطاياهم ويعتق رقابهم من النار.

فرمضان شهر المغفرة، في صيامه مغفرة للذنوب، وفي قيامه مغفرة، وفي الإحسان فيه مغفرة، وفي الذكر فيه مغفرة، وفي قراءة القرآن فيه مغفرة، وفي الصلاة فيه المغفرة.

وثبت عن رسول الله ﷺ: أحاديث تبشرنا بشهر المغفرة:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: " مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). متفق عليه

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: "مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ". متفق عليه

وقال ﷺ: "وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ". متفق عليه

قال ابن حجر: وَالْمُرَاد بِالْإِيمَانِ الِاعْتِقَاد بِحَقِّ فَرْضِيَّةِ صَوْمِهِ، وَبِالِاحْتِسَابِ طَلَب الثَّوَابِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى.

وَقَالَ الْخَطَّابِيّ: "اِحْتِسَابًا أَيْ عَزِيمَة، وَهُوَ أَنْ يَصُومَهُ عَلَى مَعْنَى الرَّغْبَة فِي ثَوَابِهِ طَيِّبَةً نَفْسُهُ بِذَلِكَ غَيْرَ مُسْتَثْقِل لِصِيَامِهِ وَلَا مُسْتَطِيل لِأَيَّامِهِ".

⇦قد يفعل غير المؤمن بالله تعالى بعض الأفعال التي توافق أو تشابه طاعة أو عبادة فرضها الله على المؤمنين، إلا أنه لم يفعلها عبودية لله تعالى وخضوعا لأمره وتنفيذا لمشيئته، ولم يفعلها اعتقادا بفرضيتها ووجوبها عليه من الله تعالى، وإنما فعلها بدافع آخر قد يكون ماديا أو معنويا، لكن المؤمن يفعل أي طاعة أو عبادة مع الإيمان والاعتقاد بألوهيته ووحدانيته سبحانه، والاعتقاد بفرضية ووجوب ما يأمر به أو ينهى عنه.

⇦واحتسابا: لا بد أن يحتسب المسلم بصيامه رضا الله تعالى والأجر والثواب منه وحده، وألا يلتفت إلى مدح الناس وثنائهم أو الخوف من ذمهم، ولا أن يحول العبادات الى عادات، فقد لا يكون الرياء والسمعة والمفاخرة أعداء الإخلاص فحسب، بل هناك عدو آخر خفي، ألا وهو خلو العبادة من نية الإخلاص لله تعالى، من خلال تكرار العبادة دون استحضار نية صالحة فيها حتى تنقلب إلى عادة، وهو ما يقع فيه كثير من المسلمين في هذه الأيام.

وقال ﷺ: " إنَّ للهِ تعالى عتقاءَ في كل يومٍ وليلةٍ، لكل عبدٍ منهم دعوةٌ مُستجابةٌ " صحيح الجامع

وقال ﷺ: "إنَّ للهِ تعالى عند كلِّ فطرٍ عُتَقاءَ من النارِ، وذلك في كلِّ ليلةٍ". صحيح الجامع

وفي رمضان ليلة القدر، العمل في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر (ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر) وهذا من فضل الله عز وجل وكرمه.

⇦فهنيئا لمن خرج من رمضان وقد غفرت ذنوبه، وسترت عيوبه، ومحيت سيئاته، وكُفِرَتْ خطاياه، ويا خسارة من أدرك رمضان فانسلخ عنه قبل أن يُغفرَ له.

رمضان أتى ليؤكد حب الله عز وجل لعباده على الرغم من إعراضهم عنه، ومخالفتهم لأوامره، وانتهاكهم لحرماته، فهو سبحانه يحب عباده، ويتيح لهم الفرصة تلو الفرصة، يفتح لهم باب التوبة، والإنابة إليه، والإقبال عليه.

وها هو رمضان قد أتى ليحمل لنا هذه الرسالة:(أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ) (31) القصص (فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ) (50) الذاريات

رمضان على الأبواب هدية من الرحمن تحمل في طياتها كل ما يعيدنا إليه ويقربنا منه ...

⇦إنها فرصة لا تتكرر إلا مرة كل عام، وما يدرينا أين سنكون في العام القادم!! فلا بد أن ننوي أغتنام هذه المنحة، قَدْ لا يُبَلِّغكَ إلى رَمَضَانَ أجلُكَ فَلْيَسْبقْ إليْهِ قلْبُكَ.

نعزم وننوي أغتنام الفرص، والتعرض للنفحات، والمسابقة في الخيرات.

⇦ليكون بلسان الحال والمقال (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ) [طه:84]

هدفي في رمضان وشعاري (أزين قلبي ليرضى ربي): ولا يمكن لنا أن نزينه إلا إذا تم تطهيره وتطيبه من كل ما يلوثه ويشينه، لأن القاعدة تقول التخليه قبل التحليه.

📄ينبغي أن نطهر قلوبنا من جميع الأدران التي علقت به حتى نظفر بقلب يحبه الله، القلب السليم: قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: 87 - 89].

✉التخلية قبل التحلية، قبل أن أزين قلبي يجب أن أطهره، لكن قد يأتي سؤال من ماذا أطهره؟

🖐يخبرنا ابن القيم عن أدران يجب إزالتها من قلوب الموحدين، حتى تصبح طاهرة لاستقبال كلام الله وذكره وأمره ونهيه.

📄قال ابن القيم رحمه الله: يجب أن نطهر قلوبنا من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، ونطهره من كل آفة تبعدنا عن الله، ومن كل شبهة تعارض خبره، ومن كل شهوة تعارض أمره، ونطهره من كل إرادة تزاحم مراده، ونطهره من كل قاطع يقطع عن الله. الجواب الكافي

✉قد أفلح المؤمنون يقابلها ⇦ قد أفلح من زكاها

✉المؤمن ⇦ يزكي نفسه

✉الإيمان ⇦ يأتي التزكية

📄أكثر سورة فيها إقسامات سورة الشمس إحدى عشر قسم، بسم الله الرحمن الرحيم (وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (4) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (5) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (6) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (7) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (8) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) الشمس

❶الاقسامات إحدى عشر قسم.

❷المقسم عليه النفس، التي ألهمت الميزان الذي تعرف به الخير، والشر، والفجور، والتقوى.

❸ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا، نموذج لمن دساها ولوث نفسه، مما نتج عن ذلك انقلاب الحقائق عنده يرى الباطل حق والحق باطل.

❹أما صاحب الفطرة السوية يحب الطهارة والتقوى ولو أخطأ، لأن معه نفس لوامة ترشده إذا حاد عن الطريق الصحيح.

⇦لتحقيق الإيمان يجب علينا تزكية النفس.

📄جاءت نسبة التزكية على عدة أوجه:

❶مرة تنسب إلى العبدعلى أنه فاعل يقوم بالتزكية يكتسبها يسير في طريقها، والدليل قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ) [المؤمنون:4]

❷ومرة تنسب إلى الله لأنه سبحانه يعين العبد ويدله ويهديه ويوفقه لذلك والدليل قوله تعالى: (بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ) [النساء:49]

❸ومرة تنسب الى النبي -ﷺ- لأنه وصف للناس الطريق الذي يصلوا به الى التزكية، والدليل قوله تعالى: (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) [الجمعة:2]

❹واستخدام الطاعات القلبية والبدنية كالآله لتنفيذ التزكية.

❺وفي الأخير نتيقن أن الله وحده سبحانه المتفضل على عباده بالتزكية، والدليل قوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور:21]

أصبح هناك أربع خطوات لتزكية:

❶أنت طالب التزكية.

❷ والله سبحانه وتعالى فاعلها، فندعوه ونسأله سبحانه أن يزكينا ويطهرنا.

❸ ونتبع سنة النبي -ﷺ- ونعلم أن بدونها لن تحصل التزكية.

❹ونفعل العبادات الباطنة والظاهرة من أجل تزكية أنفسنا، ومزاحمة الحق للباطل، واليقين بأن الله هو المعين على ذلك.

الآن بعد التطهير ننتقل إلى التنمية: قال تعالى:(أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ) [الرعد: 17]

الماء ⇦ الوحي القرآن كلام الله عزوجل.

الأودية ⇦ القلوب.

الزبد ⇦الأوساخ والأمراض.

العلم ينزل على القلوب ⇦ يخرج منها الأمراض التي لا تكون على الخاطر.

التزكية ⇦ التخلية والتطهير من الامراض ⇦ ثم التحلية والنماء بصب العلم صبا.

النماء يكون بالحقائق الإيمانية عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله والدار الآخرة وحقيقة لقاء الله ورؤية الله، ورؤية الجنة ونعيمها، لا أزال أملىء قلبي بالإيمان حتى أصل إلى أن أعامل الغيبيات بدرجة اليقين، فنصبح نرى بعين الإيمان، ونسمع بأذن الإيمان، ونلمس باحساس الإيمان، والفائدة من هذا كله أن تسقط الدنيا من أعيننا باظهار حقيقتها، وتظهر ثمرة هذا العلم عند مواجهة الدنيا وما فيها من فتن وكيفية التعامل مع معطيات الحياة بالشكر والصبر.

مَالِكَ بْنَ دِينَارٍ رحمه الله يَقُولُ: " إِنَّ الأَبْرَارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ تَغْلِي قُلُوبُهُمْ بِأَعْمَالِ الْفُجُورِ، وَاللَّهُ يَرَى هُمُومَكُمْ، فَانْظُرُوا مَا هُمُومُكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ ".

قال يحيى بن معاذ – رحمه الله من علماء المسلمين -: " القلب قلبان؛ قلب محتشي بأشغال الدنيا حتى إذا حضر أمر من أمور الآخرة لم يدر ما يصنع، وقلب قد أحتشى بأهوال الآخرة حتى إذا حضر أمر من أمور الدنيا لم يدر ما يصنع لذهاب قلبه في الآخرة ". (الجامع لأحكام القرآن: ف23/17)

سؤال أي القلبين قلبي؟ هل قلوبنا تغلي بالدنيا وأعمالها، أم تغلي بالآخرة وأعمالها؟

تذكري دائما، أن قلبك موضع نظر الرب، فالناس ترى ظاهرك، فبعضهم يراك تقية، وبعضهم يراك سيئة، ومنهم من يراك كذا وكذا، والله يعلم من أنت، لا تخفى عليه خافية، يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور، فقال ﷺ:(إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ، ولكنْ إنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم) صحيح الجامع

ليكن همك تزين موضع نظر الرب، فلا ترى الناس منك الجمال وهو يرى الخبال، لا تجعلي همُّك هو حب الناس فالناس قلوبهم متقلبة، قد تحبك يوما وتكرهك أيام، ليكن همُّك كيف يُحبك ربَّ الناس فإنه إن أحبك جعل أفئدة الناس تهوي اليك.

أريد أن أزين قلبي لإستقبال رمضان، ما هي الزينة المناسبة؟ الايمان كان النبي ﷺ: يدعوا: "اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ" صحيح النسائي

وصف الله قلوب المؤمنين في أول سورة البقرة وكان أولى هذه الاوصاف يؤمنون بالغيب، ثم ذكر اوصاف وختمها بالآخرة هم يوقنون،بسم الله الرحمن الرحيم (الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) (سورة البقرة)

من أصلح باطنه أصلح الله ظاهره، من أصلح قلبه، أصلح الله صلاته وصيامه وزكاته وسائر أعماله، وأصلح دنياه وآخرته وكفاه هم الدنيا والآخرة.

كلما زاد الايمان بالغيب الله وأسمائه وصفاته وأفعاله والدارالآخرة وحقيقة لقاء الله ورؤية الله، ورؤية الجنة ونعيمها، والقبر وما يكون فيه، والآخرة وما يكون فيها، واليقين بالجنة والنار، والوعد والوعيد، هذا التفكير والانشغال بالعلم عن الله ولقائه واليوم الاخر، يجعل القلب مليء بأهوال الآخرة، فهذا يمنع النفس عن الهوى، ويحميها من الشيطان، ويعينها على طاعة الله، ويمنعها من معصية الله، ويبلغ بها درجة الاحسان، ويرفعها الى أعلى الجنان.

تخيل حال شخصين وصفهم الرحمن في سورة النازعات، الأول غافل عن الاخرة بحب الدنيا ولذاتها، والآخر مشغول بالاخرة وسكراتها، قال تعالى (يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ (35) وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ (36) فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (37) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ(41)

هناك من يؤثر الدنيا فالعاقبة أن الجحيم بيته ومأواه، وهناك من يؤثر الاخرة فتكون العاقبة أن الجنة بيته ومأواه.

في رمضان سنرى شخصين في صورة الصائم بينهما كما بين المشرق والمغرب:

الأول: سنرى الممتنع عن الطعام والشراب والجماع وسائر ، المضيع لحقوق الله والمضيع لحقوق خلق الله، سواء في رمضان وغيره من الشهور، يعصي، ويلهوا ويلعب، يسب هذا ويضرب هذا ويأكل مال هذا ويظلم هذا، يعيش بين تفريطه في حقوق الله، وظلمه لنفسه وظلم لغيره...

والثاني سنرى الممتنع عن الحرام، الممسك عن كل ما نهى الله عنه، في رمضان وغيره من الشهور، يجاهد نفسه للبعد عن الحرام، قائم بحقوق الله، وقائم بحقوق خلق الله.

فأيهما أهل للهداية، والنعيم والعطايا والهبات.

فكل من صام عن المفسدات، والمحرمات، وحقق تقوى الله في جميع شوؤن حياته، أوجب الله على نفسه سبحانه تكرما منه وتفضلاً أن يكافأه، بعيد يحتفل فيه الملأ الأعلى في جنات(عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ).

⇦العيد ليس لمن لبس الجديد، وإنما العيد لمن أمن يوم الوعيد.

ولا بد أن نعلم أن هناك إختبار، ليعلم الصادقين من الكاذبين، وليعلم المؤمن ممن يدعي الإيمان ، ستعرض لنا كثير من الشهوات في رمضان وغيره من الشهور، من إغراء وغوايه وقيل وقال ، وفتن اللباس والاختلاط ومحطات إعلامية هابطة وغيرها مما يعده شياطين الإنس والجن لصد الناس عن سبيل الله، و يجب أن نتوقع الاختبار في كل لحظة من لحظات الحياة لأننا في دار البلاء والاختبار، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ...) [المائدة:94]

ليعلم الله من يخافه بالغيب، فإما يكون ممن طغى وآثر الحياة الدنيا، وإما يكون ممن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى.

بسم الله الرحمن الرحمن (الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) العنكبوت

إذاً هناك اختبار للصائمين، منهم المقبولين جعلنا الله منهم، ومنهم المردودين اعاذنا الله من هذا الحال، هناك من يجوع ويعطش فيكون هذا حظه من صيامه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: قَالَ: " رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ حَظٌّ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ وَالنَّصَبُ ". صحيح الجامع

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ). صحيح البخاري

الحديثين فيهما تنبيه الى وجوب الالتفات إلى جوهر العِبادة ورُوحها ومقصدها، وعدم الاقتصار على مجرَّد القيام بهيئتها وصورتها؛ وذلك بإخلاصها لله - عزَّ وجلَّ - وحضور القلب فيها، والحرص على تحقيق أهدافها ومقاصدها، ومراد الله عز وجل من العبادات وهو إصلاح القلوب قبل الابدان، فالانشغال بالسرائرأولى من المظاهر، رمضان مدرسة تعلمنا كيف نتقي الله، تبين لنا معنى التقوى، كيف نمسك عن الاقوال والاعمال والمشاعر المحرمة، هذه أعظم غاية للصيام، وهي غاية جميع الطاعات.

✉ إن الرجلين يكون مقامهما في صف الصلاة واحدا، وبين صلاتهما ما بين السماء والأرض، وليس ذلك لاختلاف حركات البدن، ولكن لاختلاف ما في قلبيهما من انشغال وتفكير بالله واليوم الاخر، فمن يؤمن أن الله تلقاء وجهه يكلمه، ويعلم سره وهمه ويجيب دعوته، ويصلح شأنه، هذا يعبد الله كأنه يراه، راضي عن ربه أمرا، ناهيا، حكما، مشرعا، وقد يكون الثاني يطوف بين أودية الدنيا لا يعقل من صلاته شيء إلا قيامه وقعوده.

رُوي عن علي بن الحسين (زين العابدين) رحمه الله: أنه كان إذا توضأ اصفرّ وجهه وارتجفت أطرافه، فقيل له في ذلك فقال: "وَيحَكُم، أتدرون بين يدي مَن سأقف؟

وسئل أحد العارفين أيسجد القلب؟ قال: نعم يسجد سجده لايرفع رأسه منها إلى يوم القيامة.

📄هذه السجدة التي تقوم اعوجاج العبد، كما قال الله تعالى: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ} [العنكبوت:45].

📧كانوا يصلون بقلوب عمرها الايمان، قلوب إمتلأت بالعلم عن الله، واسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه وحكمه وقدره، فتأثروا، وأثروا في غيرهم لصدقهم وتقواهم.

✉(بنى أبو بكر الصديق رضي الله عنه مسجداً في فناء الدار بالساحة المحيطة بمنزله، وكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن ويجهر به، فينقذف عليه نساء المشركين وأبناؤهم، وهم يعجبون منه، وينظرون إليه، وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاءً لا يملك عينه إذا قرأ القرآن).

✉قال أبو بكر المزني في فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: "لم يسبق القوم بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بكثرة ما وقع في قلبه".

⇦سجدت قلوبهم، وطافت أرواحهم في ملكوت السماء.

📠قال ابن القيم رحمه الله: فشتان بين قلب يبيت عند ربّه قد قطع في سفره إليه، بيداءَ الأكوان وخرق حجب الطبيعة، ولم يقف عند رسم، ولا سكن إلى علم حتى دخل على ربّه في داره، فشاهد عز سلطانه وعظمة جلاله وعلو شأنه وبهاءَ كماله، وهو مستوٍ على عرشه يدبّر أمر عباده، وتصعد إليه شؤون العباد وتُعْرَض عليه حوائجهم وأعمالهم، فيأمر فيها بما يشاءُ، فينزل الأمر من عنده نافداً [كما أمر]، فيشاهد الملك الحق قيومًا بنفسه، مَقِيمًا لكل ما سواه، غنيًا عن كل من سواه، وكل من سواه فقيرٌ إليه. طريق الهجرتين

📧قال ابن القيم: يغفر ذنبًا ويفرج كربًا وينصر ضعيفًا ويجبر كسيرًا ويغني فقيرًا ويُميت ويُحيي ويُسعِد ويُشقي ويُضل ويعز أقوامًا، ويذل آخرين ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين.

✉الكريم يريد قلوب تجملت بزينة الايمان، لا قلوب تلطخت، وأجساد تبرجت.

☜أفضل طريق وأقصره لاصلاح القلوب والسرائر مخالفة الهوى، وسمّي هوى لإنه يهوى بصاحبه من العلو إلى السفول.

✉ الحكمه من مخالفة الهوى، لأنّه يصد عن سبيل الله وينزل العبد عن مرتبة الآدمية:

قال تعالى (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ) [ص:26] وقال تعالى (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً) [الفرقان:44] وقال تعالى (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [القصص:50]

📧فإذاً علينا مخالفة الهوى حتى تستقيم جوارحنا، وتنقاد لطاعة الله، ولكي نرتقي إلى أعلى عليين، ونبلغ جنات النعيم بإذن ربنا.

📄وقال علي بن سهل رحمه الله: العقل والهوى يتنازعان فالتوفيق قرين العقل والخذلان قرين الهوى والنفس واقفة بينهما فأيهما غلب كانت النفس معه.

📄قال ابن القيم رحمه الله :"إذا تأملت في السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، لوجدت انما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى". روضة المحبين

يجب أن نستعين بالله فالأمر يحتاج إلى جهاد، لذلك كان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وهو المعصوم يتبرأ من حوله وقوته ويستعين بالله ويدعو فيقول" يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِك أستغيثُ، أَصلِحْ لي شأني كلَّه، ولا تَكِلْني إلى نفسي طرفةَ عَيْنٍ". صحيح الترغيب

لنكثر من قَول: ((لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ))؛ أَيْ: لَا حَرَكَةَ وَلَا اسْتِطَاعَةَ وَلَا حِيلَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: لَا حَوْلَ فِي دَفْعِ شَرٍّ وَلَا قُوَّةَ فِي تَحْصِيلِ خَيْرٍ إِلَّا بِاللَّهِ، وَقِيلَ: لَا حَوْلَ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته سُبحانه. (مسلم بشرح النووي).

الله عز وجل يريد منا قلوب يملئها التقوى، أرواح تناجيه وتبتهل إليه، لا عبادات خاوية صور بدون أرواح، قال تعالى (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ) [الحج:37]

من اراد القبول والوصول الى العتق من النيران، ورؤية الرحمن، والاستمتاع بالجنان، عليه أن يفني عمره بالتزين بزينة الإيمان، والتقوى والإخلاص والصبر حتى يبلغ أعلى الدرجات، الصيام أعظم مدرسة تعلمنا كيف نحقق التقوى، قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (183)

✉ (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) هذه الغاية من الصيام، يجب أن نملئ قلوبنا بالخوف والخشية والحياء من الله، فتتقي قلوبنا فتنكف جوارحنا عن المعاصي، وبهذا يجعل بيننا وبين النار وقاية وحجاب فلا تمسنا النار.

فأنا الآن صائم أمام الناس، ما يمنعني من الاكل والشرب إذا خلوت إلا الإخلاص لله، والصبر على طاعة الله، والصبر عن معصية الله، وهذا القلب يحبه الله، أسعد الناس من ملئ قلبه بتعظيم الله ومراقبة الله، قوله لله وعمله لله، ما يريد إلا وجه الله.

كل لحظة في شهرالصوم تأخذ بمجامع قلب المؤمن للاخلاص، كيف يكون عبد لله لا لغيره، كيف يخرج من عبادة العباد الى عبادة رب العباد.

أما العبادات الخاوية من التقوى، التي لا يرى آثرها في أخلاقنا ومعاملاتنا، وعلاقاتنا، فالله غني عنها، ونحن الفقراء لعبادته سبحانه، نحاسب ونراجع أنفسنا هل نريد رضى الناس، أم نريد رضى رب الجنة والناس، ان هناك يوم لن ينفعنا الا ما كان خالصاً لله.

شرالناس من كانت سريرته شر من علانيته، وخير الناس من كانت سريرته خير من علانيته.

التقوى هي مقصود جميع العبادات فهي زاد المؤمن في الدنيا والاخرة.

❁أما في الدنيا:

قال تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَيَحْتَسِبُ) [الطلاق 2-].

وقال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) [الطلاق:4]

وقال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) [الطلاق:5]

❁وفي الاخرة: (وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا). [مريم:71-72]

التقوى هو: النور الذي نجمعه اليوم لنجتاز به غدا الصراط المضروب على متن جهنم، وكلما زاد التقوى، زادت الخفة حتى كانت كلمح البصر، أما من يتعثر بالكلاليب والأشواك فهذا سيكون بسبب ضعف وقوده الذي جمعه في دنياه، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيءٍ كَمَرِّ البَرْقِ؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى البَرْقِ كَيفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ العِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا، قَالَ: وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ" صحيح مسلم

العبادات الخاوية من التقوى لا أثر لها في تقويم اعوجاج القلب والجوارح، حركات في الصلاة، جوع وعطش في الصوم، وتعب ونصب في الحج والعمرة، ثم تراه يظلم ويجور ويغتاب ويتكبر ويتجبر، علينا أن ننتبه لأنفسنا ما الذي نحصده من عباداتنا، فالصلاة جوهرها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، والصيام جوهره كف الجوارح عن المحرمات، والعبادات تدريب للنفس على فعل الأمر وترك النهي...

ما هو الواجب علينا؟ أن نجعل الهدف الأسمى في العبادات إحياء القلوب بالإيمان والتقوى، لتدب الروح في الأعمال، وحتى نصبح عباداً لله ظاهرا وباطنا، قولا وعملا.

✉هناك قاعدة مهمة جداً يجب أن نتعلمها: ✉أنه إذا آمن القلب اتقت الجوارح.

✉كما تعلمنا أن نمسك أنفسنا عن الحلال، وهو تناول الطعام والشراب ارضاء لله، سنجتهد أن نمسك أنفسنا عن الحرام، نكف قلوبنا عن الشهوات والأحقاد والكبر، ونكف ألسنتنا عن الخوض وأيدينا عن البطش وأقدمنا عن السير للحرام، وبهذا نكون حققنا الغاية من الصوم، آمنت قلوبنا فاتقت جوارحنا.

✉ومظاهر النجاح في الوصول إلى تحقيق التقوى، هو تغيير السلوك الظاهر عندما يحيا القلب ويزداد منسوب الإيمان فيه، فإن هذا من شأنه، أن يدفع صاحبه للسلوك الصحيح والعمل الصالح في كل الاتجاهات والأوقات بتلقائية ودون تكلف، أقوالنا وأعمالنا ومشاعرنا، تقول بلسان الحال انا مؤمن.

يجب المراقبة قبل العمل وبعد العمل، إذا لم يتغير الحال الى الأحسن، فلنتهم أنفسنا بشيء حال بيننا وبين القبول، فالله شكور لا يمكن أن يقبل منا، ويتركنا أسرى للشهوات والشبهات، لا بد أن نتضرع ونبكي وندعوه أن يعيننا على طاعته، ويعصمنا من معصيته.

لنتأمل قول الله عز وجل :(ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) [الحج:32]

فإذا تحقق التقوى في القلوب، عظمت الجوارح ربها، فتراها معظمة للاذان، ومعظمة للصلاة ومعظمة للصيام، معظمة للحجاب، لا يستخف بشرع الله، يبذل قصارى جهده ليتقن العبادات.

قال تعالى (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)⇦ هذه الاية حرمت الصالحين من النوم

حماني الله وإياكن ممن يكون حظهم من العبادات التعب والنصب.

كم من حاج نادى "لبيك" يُناديه مناد من السماء لا لبيك ولا سعديك، لماذا لأنه اتى بصورة العبادة وغفل عن مقصدها وجوهرها.

📄ليس المهم كم صمنا، كم صلينا، كم اعتمرنا، المهم ماذا تقبل الله منا، كان شرط القبول للعمل التقوى، وليس الكم قليل كان أو كثير، كم دينار سبق ألف دينار، لما قام في القلوب، من ايمان وتقوى يجعل العبد يتنازل عن اي شيء يعارض رضا الرحمن.

📁أعظم وسيلة لتحقيق هدفي (تزين قلبي بالإيمان) الإنكباب على القرآن تلاوة وفهما وعملا:

📁فالقرآن أعظم ما يملئ القلوب بالتعظيم والخوف والرجاء، والحب، والخشية، والاخبات،

قال تعالى :(وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) [الشورى:52] وقال تعالى:(... وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ...) [الأنفال:2] وقال تعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ...) [الانعام:122]

📝هناك تأثيرعظيم لكلام الله على القلوب، آية نقلت مشرك من ظلمات الى نور الايمان، يقول جبير بن مطعم رضي الله عنه: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور:35]. كاد قلبي أن يطير". رواه البخاري

📄القرآن ملئ قلوب الصحابة بالإيمان ، يرون الكون كاملا من خلال القرآن ،رأوى الحياة والموت والدنيا والاخرة ،الجنة والنار، وعلموا عن ملك الملوك الذي استوى على العرش ويسمعهم ، وهو أقرب لهم من حيل الوريد ،الذي يحيط بهم علما ،يحكم لا معقب لحكمه،يطعم ولا يطعم ،بيده ملكوت السماوات والارض ،ويحي ويميت ،قرأوا عن الخالق الذي خلق الإنسان من العدم ، إكتملت الصورة في عقولهم ، بعدما عبدوا الاصنام من الاحجار ، ترى الصحابي يسير ويعلم أن الله يراقبه ، فيخاف الآخرة لأنه يعلم ما يحصل فيها ، سمعوا صراخ اهل النار ،رأوا نعيم اهل الجنة ، عاشوا بتفاصيل الاخرة ومجملات الحياة ،اليوم نعيش مجملات الاخرة وتفاصيل الدنيا.

📝ونحن نسمع كلام الله كما سمعوا، سؤال ما هي الآيات التي آثرت بنا ونقلتنا من ظلمات المعاصي الى نور الطاعات، قال تعالى:(وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [التوبة:124]

📄وهناك ارتباطا وثيقا بين رمضان والقرآن، فرمضان هو الشهر الذي فضله الله عز وجل واختصه بنزول أعظم المعجزات فيه، قال تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) [سورة البقرة: 185]

قال البخاري رحمه الله في صحيحه عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -اجود الناس وَكَانَ اجود مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ..."

✉إن القرآن له تأثير عظيم على القلوب، قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ) [الزمر:23]

وقال تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [الحديد:16-17]

✉فرصة في رمضان ان نملئ قلوبنا، بالمعاني العظيمة التي تزودنا بالتقوى، فنترك ما يغضب الله علينا، ونفعل ما يقربنا الى الله.

كل الناس تخاف على صيامها في الصورة الظاهرة، يسألواعن قطرة ماء سالت في حلقهم بعد آذان الفجر هذا حسن ومطلوب، والأحسن والأعظم الخوف على القلوب من ظلمات المعاصي وران الذنوب الذي يحول بينهم وبين التقوى والخوف من الجليل والعمل بالتنزيل.

مفسدات رقة القلب وحياته:

❶الانشغال بالدنيا: -

⇦من كابد أمور الدنيا عطب قلبه (أي فسد) كل يوم لابد أن يزيد إيماننا، وعدم الزيادة تعني أننا مشغولون عن زيادة الايمان.

⇦الله ينشيء لنا الحاجات حتى يدفعنا إلى بابه فلا تشغلنا الحاجات عن العبادات، بل نجعلها تحملنا إليه.

⇦أكثر ما يشغلنا عن الله العطايا، وليست البلايا، حتى قد نصل إلى درجة الاستغناء عنه، قال تعالى :(كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى* أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى) [العلق:6-7]

⇦أما إذا أردنا أن نستمتع بالعطايا، فلنتقرب بها إلى الله بالحمد والثناء، والاستعانة بها على رضاه.

❷الصحبة: -

✉إيانا من الصحبة السيئة التي تشغلنا عن الله، فلا نصاحب أحداً يجرنا إلى الدنيا، لننقطع لشأن آخرتنا كما انقطعوا هم لشأن دنياهم.

❸ النزاعات والخصومات، والمشاعر السلبية إتجاه الآخرين:

✉يجب أن نتحرر من كل ما يشغلنا عن ملك الملوك، الواجب عمل التخلية قبل التحلية بالحقائق الإيمانية ليزيد إيماننا، وهذه المشاعر هي مركبنا إلى الله حبه وتعظيمه وخشيته وخوفه ورجائه، فإن صرفنها للدنيا والعباد أمسينا دون مركب والمسافة بعيدة فكيف الوصول.

✉فلنجعل اليوم يوم التسامح والتحلل من المظالم، مع الزوج، ومع الأصدقاء والزملاء وجميع الناس، والإعراض عن الكلام الذي يوغر الصدور، أما مظالم الأموال والأمور المادية فلا بد من إعادتها أو التحلل من صاحبها ....

قال -ﷺ-: "مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لا يَكُونَ دِينَارٌ وَلا دِرْهَمٌ إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ "رواه لبخاري

قال -ﷺ-: "هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، قَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ". صحيح مسلم

وقال -ﷺ-: "ألا أخبرُكم بأفضلِ من درجةِ الصيامِ والصلاةِ والصدقةِ؟ قالوا: بلى، قال: إصلاحُ ذاتِ البينِ، وفسادُ ذاتِ البينِ الحالِقةُ". صحيح أبي داود

وقال تعالى (وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) [الحجر:85]

✉إذن نقوم بالتخلية قبل التحلية، بأن نخلي قلوبنا من السموم والأقفال، والشهوات الحارقة، والحقد والضغينة والحسد والغل على الخلق، حتى نتحلى بالحقائق الإيمانية وتحيا قلوبنا وتصبح تبصر عالم الغيب وكأنه شهادة ونعبد الله كأننا نراه.

🗐وسائل تزين القلوب بالإيمان: -

⇦ تعلم (الآيات الشرعية).

⇦والتفكر في (الآيات كونية).

⇦ الإكثار من الأعمال الصالحة، قال تعالى (وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) [المطفيفين:26]

✉الأعمال الصالحة المتاحة أمامنا في رمضان وغيره لتزين قلوبنا، الدعاء، والذكر، والعمرة، والاعتكاف، وصلة الرحم ،والإحسان إلى الجار ،والدعوة إلى الله ،وقضاء حوائج الناس، وغير ذلك مما يصلحنا لمجاورة الرحمن والسكن في الجنان.

🗐المؤمن يفتر، يتنقل بين الطاعات، يقوى ساعة ويفتر ساعة يقوى ثلاث ساعات ويفتر ست ساعات وهكذا، لكن لا يتنقل بين الطاعة والمعصية لان هذا من الشيطان، فلا بد من لزوم الطاعة خوفا من سوء الخاتمة، وكل حصل ضعف في الايمان ذكري نفسك بحسن الخاتمة، واسأله الثبات حتى الممات

✉وفي الختام: إن أهل الجنة كانوا في الدنيا مشفقين، خائفين فأمنهم الله يوم الفزع الأكبر وأدخلهم منازلهم في الجنة آمينين مطمئنين، (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ) [الطور:25-28]

أسأل الله العظيم أن يهبنا قلوباً تقية نقية سليمة راضية مطمئنة وأن ينفعنا بهذا العلم ويزيدنا علما.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا له مخلصين، وأن يرطب ألسنتنا بذكره، وأن يملأ قلوبنا بحبه، اللهم إنا نسألك إجابة الدعاء ونسألك قبل ذلك الإخلاص في الدعاء، ونسألك قبل ذلك أن تلهمنا حسن الثناء والدعاء، اللهم يا حي يا قيوم قلت وقولك الحق: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}، اللهم فإنا ندعوك يا ربنا فاستجب لنا، اللهم ارحم المستضعفين وانتصر للمظلومين، اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين، اللهم رد المشردين إلى أهلهم، اللهم يا حي يا قيوم الطف بعبادك المستضعفين المشردين المبعدين المسجونين المقهورين المظلومين في كل مكان يا رب العالمين، امسح اللهم عبرتهم وسكن لوعتهم وآمن روعتهم وسد جوعتهم وأجب دعوتهم وأعل كلمتهم وانصرهم على عدوك وعدوهم.

اللهم أعنَّا فيه على الصيام والقيام وصالح الأعمال، اللهم ارفَع عنا الوباء والبلاء والغلاء والفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أنزلت الداء فعلِّمنا الدواء، وقوِّ عزائم المسعفين والأطباء، وامنُن على المرضى بالشفاء. اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحوُّل عافيتك، وفجاءةِ نقمتك وجميع سخطك. اللهم اكفِنا بحلالك عن حرامك، وبفضلك عمَّن سواك .اللهم احقِن دماءَ المسلمين، وألِّف بين قلوبهم، وأصلح ذات بينهم.اللهم اشفِ مرضانا وعافِ مبتلانا، وأغنِ فقيرنا، وفرِّج كربنا، وتولَّ أمرنا.اللهم إنا نسألك العافية في الدنيا والآخرة.اللهم إنا نسألك العفو

والعافية في ديننا ودنيانا وأهلينا وأموالنا.اللهم استُرعوراتنا وآمِن روعاتنا.اللهم احفَظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا.اللهم اغفِر لنا ولوالدينا وأرحامنا وجيراننا وأصحابنا ولجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقِنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين.